مجلة
مركز الوثائق والدراسات الإنسانية
جامعة قطر

داخل العدد

* قراءة في الفكر الغربي : الصدمة الاستعمارية والعمق الحضاري

* محمد إقبال ودوره السياسي والوطني

* مقارنة التركيب الداخلي لمدينة الدوحة مع النماذج العامة لتراكيب المدن

* تحليل العلاقة بين الطلب والإنتاج الصناعي في بعض أقطار مجلس التعاون الخليجي

* مفهوم الشعر عند نزار قباني

العدد التاسع السنة التاسعة ١٩٩٧م

الدوحة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

مفهوم الشعر عند نزار قباني

د. عدنان محمود عبيدات
قسم العلوم الإنسانية - كلية العلوم والآداب
جامعة العلوم والتكنولوجيا - الأردن

Abstract

The research dealt with the concept of the poetry of Nizar Qabbani, It became clear tome that he was not a specialized critic or an academic researcher. He was above all, and only a poet. He wanted to make his poetic experience clear and required poetry to have that poetic experience should be presented in a form that materializes reality. He also called for using collegial language in poetry to give it deeper implications, being influenced in this by English poetry .

Qabbani, being a compromising mediator in tackling heritage, neither accepted nor rejected it fully. To him, a poem, in its formation is neither inspiration nor craftsmanship only, but a mixture of the two .

Qabbani refused obscurity in poetry, and he was never moderate in revolting against poetry's classical form, embedding prose with the sweetest rose of poetry, He wrote more than 100 love letters following such approach.

I don't agree with his viewpoint concerning prose poetry because it's only prose.

ملخص

يتحدث هذا البحث عن مفهوم الشعر عند نزار قباني ، وقد ظهر لي أنه لم يكن ناقداً متخصصاً أو باحثاً أكاديمياً ، وإنما كان شاعراً قبل كل شيء ، أراد أن يوضح تجربته الشعرية ، وقد طالب أن تكون للشعر وظيفته النفعية العملية ، وأن تُقدم التجربة الشعرية بتشكيل يجسد الواقع ، وطالب بضرورة استخدام اللغة المحكية في الشعر لإعطائه دلالات أعمق متأثراً بالشعر الانجليزي . وكان نزار قباني وسطياً توفيقياً في

تعامله مع التراث ، فلم يقبله كله ولم يرفضه كله ، والقصيدة في تشكيلها - عنده - ليست إلهاماً حسب ولا صنعة حسب وإنما هي صورة يمتزج فيها الإلهام بالصنعة ، ورفض أن تكون القصيدة غامضة ، لكنه لم يكن وسطياً في موافقته على الثورة على الشكل القديم في الشعر ، فقد حمل لواء شعر التفعيلة وتعداه بعد ذلك ليوافق على إعتبار قصيدة النثر وردة من ورود الشعر العربي ، وكتب مائة رسالة حب على هذه الطريقة ، وأنا لا أوافقه على رأيه فقصيدة النثر هي نثر فني وليست شعراً .

مفهوم الشعر عند نزار قباني

المقدمة

لفت انتباهي أثناء مطالعاتي في الشعر الحديث ونقده ظاهرة الشعراء النقاد ، وقد لاحظت أن غير شاعر معاصر كتب عن تجربته الشعرية ، فالبياتي كتب «تجربتي الشعرية» ، وصلاح عبد الصبور كتب «حياتي في الشعر» ، ونزار قباني كتب «قصتي مع الشعر» ، وقد عبروا جميعاً عن مواقفهم من الشعر ، ودورهم في الحياة ، وتحدثوا عن التراث وعلاقتهم به . وقد اخترت الشاعر نزار قباني محاولاً عرض مفهومه للشعر ، بعد أن عرضت قبل ذلك للشاعر صلاح عبد الصبور في بحث بعنوان «صلاح عبد الصبور ناقداً».

يقوم منهجي - باختصار - على عرض آراء نزار قباني في كل موضوع من موضوعات البحث ، ومحاورتها وتحليلها للوصول إلى نتائج توضح كثيراً من القضايا التي طرحها الباحث .

يقع البحث في أربعة أقسام وخاتمة :

تحدثت في **القسم الأول** عن وظيفة الشعر عند نزار قباني ، وهي وظيفة اجتماعية تقوم على الإلتزام ، وظهر إلتزامه جلياً في جانبين :

الأول : الالتزام الاجتماعي والأخلاقي ، **والثاني** : الالتزام السياسي ، وقد عرضت - بإيجاز - لبعض النماذج من شعره توضح مدى تطبيقه لآرائه النظرية . أما **القسم الثاني** فعرضت فيه لآراء نزار في التراث وموقفه منه ، وقد وضحت بالأدلة بعض القضايا التي عرض لها من خلال نماذج من شعره . وفي **القسم الثالث** درست تشكيل القصيدة عنده من حيث شروط تشكيلها وكيفية تشكيلها . وظهر لي أن من شروط التشكيل الموهبة والتجربة ، أما كيفية تشكيلها فظهر للباحث أنها تقع في ثلاثة مراحل :

الأولى : تُشكّل القصيدة من خاطر يعرض للشاعر في أي زمان ومكان .

والثانية : ينمو هذا الخاطر في نفس الشاعر ويتشكل ثم تخرج القصيدة دون تخطيط سابق .

أما الثالثة : فتتمثل في مرحلة تنقيح القصيدة ، وهي المرحلة الأخيرة ، ويكون الشاعر في وعيه الكامل .

وتحدثت في **القسم الرابع والأخير** عن آرائه في بعض قضايا الشعر الجديد من حيث مبررات نشوء حركة التجديد ، وموقفه من العلاقة بين الشعر واللغة ، وعرضت لرأيه في ظاهرة الغموض والوضوح في الشعر ، وأخيراً تحدثت عن قصيدة النثر ورأيه فيها .

● **أولاً . وظيفة الشعر عند نزار قباني .**

تفرض ظروف الحياة المتعددة التي تعيشها الإنسانية على كل فرد أن يقف مشدوهاً متسائلاً أمام مشكلاتها ، والشاعر أكثر الناس إحساساً بها ، فهل يستطيع أن يكون خارج هذه الدائرة ؟ لقد عانى الشاعر المعاصر من الظروف والمتغيرات في واقعه ، فوقف يتأمل هذا الواقع ، ويعرض مشكلاته ليثير الاحتجاج ، والتصق الشعراء «بجماهيرهم حقيقة ، أو بمعنى أدق التحموا بهم ، ولم يقفوا موقف الموجّه أو الداعية ، بل وقفوا موقف المعبر» [١] . وكان نزار قباني من أولئك الذين كانوا شاهدين على عصرهم ، وناطقين باسم هذا العصر ، وكان ملتزماً بقضايا الإنسان ، يقول : «والشعوب وحدها هي التي تشغل بالي ، وتستأثر باهتماماتي ، وهي مرجعي العاطفي والشعري والتاريخي والثقافي»[٢]، فالقصيدة عند نزار قباني تشعل النار ولا تهادن ، إنها تصرخ وتصيح وتحرِّض ، وتخلخل العلاقات ، إنها تهاجم الأوثان ، وتضرم النار فيها ، وترفع السيف في وجه الظلم [٣] ، يقول : «لا قيمة لشعر لايحدث ارتجاجاً في قشرة الكرة الأرضية ، ولايحدث شرخاً في خريطة الدنيا ، وخريطة الإنسان» [٤] ، والشاعر - عنده - لايعرف المساومة ولا الحلول الوسط ، «ولايختبيء تحت اللحاف أثناء البرد والظلام ، ولاينتظر رحيل العاصفة حتى يخرج إلى البحر ليصطاد السمك» [٥] ، ونزار قباني كان مصيباً عندما طالب الفنان بأن يتخذ موقفاً فكرياً يلتزم فيه بقضايا المجتمع والإنسان ليدافع عنها ، محاولاً تحقيق القيم الخيِّرة ، فالأديب الذي يتحسس مشكلات الإنسان هو أقدر على استيعابها [٦] ، لأن «الصلة بين الأدب والحياة أمر لازم» [٧] .

إن الفن احتجاج دائم ضد الظلم والذل والنفاق عند نزار قباني ، ولابد للشاعر أن يعاني ، ويتفاعل مع الواقع وتجاربه ، لأنه يريد «أدباً يحرق الطريق»[٨] أدباً صادقاً ثائراً

«يخرج من رحم الشغل والمعاناة والفجيعة»[٩] لهذا فالشاعر - عنده - إنسان غاضب، جاهز للصدام والرفض والمعارضة، يجب أن يخاطب الناس، ولابد أن يسمعوه[١٠] يقول: «لم يكن بإمكاني وبلادي تحترق الوقوف على الحياد، فحياد الأدب موت له»[١١]، ويطالب القباني أن تكون كتابة الفنان صورة عنه، لأنه يقاتل في سبيل تحقيق قيم الصدق والحرية والعدالة، وعليه أن يحقق التطابق بين قوله وفعله، يقول: «يشغل بالي كثيراً هذا الإنفصال الحاد الواقع بين شعرائنا وشعرهم، بين سلوكهم على الورق وسلوكهم في الحياة، وبين حقيقتهم الشعرية وحقيقتهم البشرية»[١٢]، ويقول: «وأنا لاأفهم كيف يمكن لشاعر أن يتحدث عن المثل العليا ولا يطبقه، وأن يتغنى بالجمال ونفسه مسكونة بالبشاعة»[١٣]، وأرى رأيه، فصدق الإنسان مع نفسه يجعله جاداً في البحث عن حقيقة وجوده، وعن حلٍّ لمشكلاته الحياتية، ليقوم في حمل عبء كلمته وإن كانت ثقيلة أو مرةً أحياناً.

لقد تخطى نزار قباني في دعوته الإصلاحية، وفي ثورته الدائمة، حدود المجتمع الضيّق، وطالب أن يكون دور الشاعر خارج هذا الإطار، ليخاطب الإنسان حيثما كان، محرضاً على الثورة ضد الظلم والعدوان والكذب والنفاق، لتستقيم الحياة وتسود الحرية، يقول: «إنني في شعري أحمل جنسيات العالم كلّها ..، وأنتمي لدولة واحدة هي دولة الإنسان»[١٤]، والقباني أصاب الحقيقة في ماجاء به، لأن الفن يخدم الإنسان، ويتناول قضاياه، ويحاول أن يضع الحلول لها، وهي متشابهة أينما اتجهنا، فالظلم هو الظلم في كل بقاع الدنيا ومثله النفاق والذل والقهر والفقر، والإنسان يسعى دائماً للحياة الفضلى في ظل الحرية والصدق والعدالة، ولهذا كان إنتماء نزار قباني للإنسان[١٥] وطالب الشاعر أن يكون الكون فرحه وحزنه، لأن شعراء العالم يلتقون في إنسانيتهم وفي دفاعهم عن إنسانية الإنسان[١٦].

إن الأدب ابن البيئة، والفنانون أكثر الناس استشعاراً لموضوعاتها بجميع أحوالها، وهم أعمق رؤية، وأكثر تصوراً لقضايا الإنسان المستقبلية، والشاعر من الفنانين الذين يجب أن يكون شعرهم صدى لواقعهم، خاصة أن الإنسان يعيش مع أخيه الإنسان لعبة غير متكافئة، في الحياة والموت، والغنى والفقر، والسعادة والحرمان، فالأدب

«للكادحين ليس ليقرأوه ، بل ليتخذوه سلاحاً ضد استغلال الإنسان لأخيه الإنسان ، وضد السلطات الغاشمة» [١٧] .

إن الشعر تأمل وفكر ومعاناة وتجربة ، ولابد أن يفهم الشاعر الواقع ويعي المشكلات الإنسانية وعياً دقيقاً ليعبر عنها ، حتى يستطيع أن يقدم الحلول ، لأنه يملك أقوى الأسلحة لقلب الموازين ، ومن هنا يجب عليه أن يتسلح بالثقافة والصدق ، ليدافع عن قضايا الإنسان دفاعاً صلباً [١٨] ، لأن الشعر لايمكن أن ينفصل عن الفكر ، «فالشعر ملازم أبداً للفكر والحياة ، بل إن الحياة عينها هي فكرة الشعر وقلبه وشعوره» [١٩] . والشعر عند نزار قباني يخاطب الصغير والكبير ، وسنصدقه عندما يقول بأن الشاعر «بشعره سيغير العالم» [٢٠] .

وقد يسأل سائل ، هل طبق نزار قباني مفهومه في الإلتزام في شعره ؟ وللإجابة على هذا السؤال نقول : إن شعر نزار قباني إلتزام كله ، وقد ظهر الإلتزام عنده في جانبين :

الأول : شعر إلتزم فيه الجانب الاجتماعي والأخلاقي ، وقد تناول فيه غير قضية من قضايا المجتمع المختلفة ؛ من خلال حديثه عن المرأة ، بخاصة ، لأنها - عنده - لاتختلف عن الوطن في وجوب التعلق بها ، والصدق في التعامل معها [٢١] . لهذا كانت المرأة هاجسه في كل شيء ، فتحدث عنها وأفاض ، والتزم قضاياها ، وصور حالها ، مرتكزاً في كل ما قاله على قيمة الصدق ، وهو عندما يحبها يتعلق فيها ، ويطلب من الآخرين الصدق في التعامل معها ، يقول : «حين أتحدث عن حبّي ، إنما أتحدث عن حب العالم كلّه ، وحين أتحدث عن حزني إنما أتحدث عن حزن الدنيا بأجمعها» [٢٢] ، ويقول : «إن الحب عندي يعانق العالم كلّه . إنه موجود في التراب ، وفي الماء ، وفي الليل ، وفي جراح المناضلين ، وفي عيون الأطفال ، وفي ثورات الطلاب وغضب الغاضبين» [٢٣] ، ونزار قباني صادق في حبه ، لايعرف فن التمثيل ، كما يقول :

«أنا مع الحبّ حتى حين يقتلني
إذا تخليت عن عشقي فلست أنا» [٢٤]

وهو يريد أن ينتقل بالمرأة إلى عالم أرحب ، يريد منها أن تعبِّر عن رأيها ، وأن تثور على واقعها ، وأن تقود ثورة التغيير ، سيمهد لها الطريق كما يقول :

«دعيني أقود انقلاباً

يوطد سلطة عينيك بين الشعوبْ

دعيني ... أغيِّر بالحبِّ وجه الحضارةْ

أنتِ الحضارةُ ... أنتِ التراثُ الذي يتشكل في باطن الأرض

منذ ألوف السنينْ » [٢٥]

ويطلب نزار قباني من المرأة أن تعبر عن ذاتها ، ولا تستسلم للرجل ، فتأتمر بأوامره ، وتكون دمية يتسلى بها ، يقول :

«إني أتيتك هادياً ومبشراً

حتى أعلمك الهوى ... فتعلّمي

مازال قانون القبيلة حاكماً

جسد النساء ، فحاولي أن تحكمي» [٢٦]

لقد رسم القباني في شعره صوراً اجتماعية إنسانية مختلفة ، تحدث بين الفنية والأخرى ، بيّن فيها موقفه ، صورها وحللها وبيّن الصراع النفسي فيها مؤكداً قيمة الصدق، ومحارباً النفاق والكذب والتمثيل ، فهو يريد - مثلاً - حباً روحياً وجدانياً في علاقة الرجل بالمرأة ، ولايريد الشهوة الآنية الجسديّة ، ولايريد علاقة قائمةً على المصلحة الخاصة ، وحب المال يقول :

«سبيّةَ الدينار سيري إلى

شاريكِ بالنقودِ والمخْملِ» [٢٧]

ويؤذيه من المرأة أن تتحول من الملاك السامي إلى الرعونة والبحث عن اللذة ، ويؤذيه - أيضاً - أن تتحول من الصفاء والحب النظيف ، والعواطف السامية إلى الابتذال، يقول :

«أفيقي من الليلة الشاعلهْ

وردّي عباءتـكِ ... المائلهْ

أفيقي فإن الصّباح المطل

سيفضح شهوتك السافلهْ

ستمضي الشهور ... وينمو الجنين

ويفضحك الطفلُ والقابلهْ ...» [٢٨]

هذه الصورة ومثيلاتها مرفوضة عند الشاعر ، فهو يرفض الكذب والابتذال والإبن غير المشروع ، والبحث عن الشهوانية .

ومما يثيره الخيانة الزوجية ، ولقاء الشهوة بين المرأة المتزوجة ، والرجل الغريب ، وهي صورة واقعية اجتماعية يحذّر منها ، لأنها تدنس كل القيم والأخلاق ، وتنقل المرأة من موقع المرأة العظيمة إلى موقع المرأة الساقطة التي تحكم شهواتها في تصرفاتها ، يقول مخاطباً الزوجة الخائنة :

زوجك الطيّب البسيطُ ... بعيدً

عنكِ ، يا عرضه وأمّ بنيهِ

ساذجٌ أبيضُ السريرةِ ، أعطاكِ

سواد العينين كي تشربيهِ ...

يترك الدار خالي الظنّ ... ماذا ؟

أيَشكَ الإنسان في أهليهِ ؟

أو أذاك يا لئيمةُ ... حتى

في قداسات نسله تؤذيهِ» [٢٩]

الثاني : الإلتزام السياسي ، لم ينقطع نزار قباني عن القضايا السياسية العربية التي حدثت ومازالت تحدث ، وقد كتب شعراً كثيراً في هذا الجانب ، جُمِع - أغلبه -

بعنوان «الأعمال السياسية الكاملة» ، صور فيه واقع الأمة ، وما أصابها ، وكانت أول قصيدة كتبها في هذا الجانب بعنوان «خبز وحشيش وقمر» [٣٠] سنة ١٩٥٤م .

ومن القضايا التي تناولها الشاعر في قصائده ، مأساة فلسطين ، وقد تحدث عن كيفية زرع هذا السرطان العجيب في قلب الأمة ، من لصوص شذاذ ، جاءوا إلى فلسطين من كل صوب ، فهم - كما يقول - فتات الشعوب ومجرموهم ، قتلوا الأبناء والبنات والأهل بهمجية لاتعرف رحمة ولا شفقة ، يقول :

من أرض بولندا ،

من النسما ....

من استمبول ،

من براغ

من آخر الأرض ، من السعيرْ

جاءوا إلى موطننا الصغيرْ

موطننا المُسالِم الصغيرْ

فلطّخوا ترابنا

وأعدموا نساءنا

ويتّموا أطفالنا » [٣١]

وقد بين الشاعر في قصيدة أخرى ، كيف أن جُرْحَ فلسطين قد ترك آثاراً سلبية عميقة مباشرة على الأقطار العربية ، فأرادوا - كما يقول - أن يطبقوا شريعة الغاب على مصر العربية ، فسيروا جيوشهم إليها عام (١٩٥٦م) ، ونزار قباني يصف كيف كانت ردّة الفعل عند أهلنا في مصر ، يقول :

«لم يبقَ فلاحٌ على محراثه إلا وجاءْ

لم يبق طفل يا أبي ، إلا وجاءْ ...

لم يبق سكّين ... ولا فأس ... ولا حجر على كتف الطريق

إلا وجاءْ

ليرد قطّاع الطريقْ

ليخطّ حرفاً واحداً

حرفاً بمعركة البقاءْ» (٣٢)

وفي قصيدته «هوامش على دفتر النكسة» يصب الشاعر غضبه على الواقع المرير الذي تعيشه الشعوب ، فهي لاتستطيع أن تعبر عن ذاتها ، أو ترفع صوتها لتثور ضد التتار الجدد ، يقول :

«نريد جيلاً غاضباً

نريد جيلاً يفلح الآفاقْ

وينكش التاريخَ من جذوره

وينكش الفكر من الأعماق» (٣٣)

لقد تفاعل نزار قباني مع الواقع السياسي والاجتماعي الذي عاشه ، فتمثله ، وصوره خير تصوير ، وكان في شعره الملتزم ثائراً على الظلم والكذب والنفاق ، منادياً بالصدق والعدالة والحرية لكل بني البشر .

● **ثانياً : نزار قباني والتراث :**

الصراع بين القديم والجديد قديم ، ويتجدد كلما أصبح الجديد قديماً ، أما في العصر الحديث فقد وجد تياران ، **الأول** : يعارض كل جديد ، ويدافع عن التراث بقضه وقضيضه ، **والثاني** : بُهر أصحابه بكل مايفد إلينا من الغرب ، وأرى أن قضية القديم والجديد «قضية تعارض ثقافي وحضاري في صميم النفس العربية ، فالذين نزعوا إلى

التأثر بالغرب كانوا حتماً مضطرين إلى التمرد على الشرق وتراثه وقيمه ، والذين تأثروا بالشرق وبتقاليد دينهم وحضارتهم كانوا حتماً يقفون على النقيض لما جاءت به الحضارة الغربية» [٣٤] ، وقد أفرز هذان التياران تياراً ثالثاً يقف موقف الوسط ، يأخذ من التراث ، ويستفيد مما جاءت به الحضارة الغربية في آن معاً ، ونزار قباني يسير في هذا التيار الوسطي ، فهو يدعو - أولاً - إلى التمسك بالتراث ، «لأنه الرحم الذي تربّينا في داخله جميعاً ، وتشكلت فيه ملامحنا الثقافية الأولى ... والذين يقولون إن لا تراث لهم كالذين يقولون إن لا أمّ لهم» [٣٥] وهو - عنده - نهر الحياة ، ويرفض أن تنقطع الصلة مع التراث ، ولكنه من جهة أخرى لايريد أن يستعبده بل يرفض ذلك رفضاً قاطعاً ، ويريد أن يكون التراث قوة دافعة تعرض على مفاهيم الحياة الجديدة ، يقول : «إنه لايمكن البقاء إلى ماشاء الله في بطون أمهاتنا» [٣٦] .

إنني أرى أن للتراث قيمة قومية وحضارية ، لايستطيع المرء أن ينسلخ عنها مهما حاول ، فهو أكثر من الأهرام رسوخاً ، وهو حي يوجّه سلوك أصحابه ولايمكن أن يستغنوا عنه في كل مايفعلونه ، واللغة شاهد على ذلك [٣٧] ، يقول ت . س إليوت : «فلو بددنا أو أطرحنا تراث أجدادنا من الثقافة المشتركة فلن يغنينا ، ولن يقرب بيننا كل ماعند أبرع العقول من تنظيم وتخطيط» [٣٨] .

وأرى أننا لانستطيع أن نأخذ من التراث إلا مايصمد أمام الزمن ، فيجب أن نقف طويلاً أمامه ، نتأمله ونحاول أن نقدمه في ثوب جديد ، لنختار مايصلح أن يعيش الحاضر والمستقبل ، ومايصلح أن يعرض موقف الإنسان الفكري وهمومه الكونية ، فمن التراث يجب أن نأخذ مايفيدنا ونطرح جانباً ما لا يفيدنا ، ولا يجوز أن ننقطع عن جذورنا ونحاول أن نتنكر لثقافتنا .

إن موقف نزار قباني الوسطي من التراث بعامة وقفه - أيضاً - من الشعر ، فهو لا يقبل الشعر القديم كله ، ولا يرفضه كله ، لأن فيه الجميل وفيه القبيح ، يقول : «ولكننا لانسمح لأنفسنا وللآخرين بإعدام ديوان الشعر العربي كله بحجة التقدمية والثورية ، كما لا نسمح بإلغاء الكلام العربي بحجة أنه صار كلاماً قديماً ، أو ساقطاً» [٣٩] ، فالشعر - عنده - صورة عن وجدان الأمة ، يبيّن شخصيتها ، ويصور روحها في الماضي والحاضر

وهو «نهر عظيم ، يتدفق من الأزل إلى الأبد ، ويتصل مصبه بمنبعه» [٤٠] ، وقد حذر نزار قباني من أن تنقطع القصيدة العربية عن جذورها وأصولها الشعرية [٤١] ، وأرى أن تجربة الشعر الجديد قد أخلصت لروح التراث ، وإن تخلصت بعض الشيء من أشكاله التقليدية ، فاستخدمه الشاعر بطريقة أفضل مما هو عليه ، وحرك معطياته ، حيث استلهم معاني القرآن الكريم والحديث الشريف ، وفهم الأسطورة ومراميها ، وسخر كل ذلك للوقوف على قضايا الإنسان ، ومحاولة معالجتها ، وبالتالي أصبح الشعر «عملية تجميع للمياه الجوفية ، كل ما قرأناه وحفظناه وسمعناه» [٤٢] .

لقد صبّ الشاعر المعاصر معاناته في هذه المعطيات التراثية ، فأضحت بذلك «خيوطاً أصيلة من نسيج الرؤية الشعرية المعاصرة ، وليست شيئاً مقحماً عليها ، أو مفروضاً عليها من الخارج ، وفي هذا الإطار الجديد للعلاقة بين الشاعر والتراث تصبح العلاقة أكثر عمقاً وثراءً» [٤٣] ، واستوعب نزار قباني كثيراً من معطيات التراث في شعره ، لتعطي دلالات أعمق وأشمل يريدها الشاعر ، فهو يذكر العرب بماضيهم المجيد ، وبأيامهم الساطعة، فهم خير أمة أخرجت للناس ، وأجدادهم من قريش ومن المدينة ، وهم حملوا راية الشرف والعزة والكرامة ، فأين أبناؤهم الآن ؟ ولقد ذكرنا القباني بالتاريخ المشرق الماضي ، ليصور لنا الواقع الحاضر ، الذي يبين فيه الإنسان العربي الخاسر دائماً .

لقد وظف القباني شخصيات ومواقف مضيئة في تاريخ الإسلام ليذكرنا بالواقع المأساوي لهذه الأمة في العصر الحديث ، ولنكون مثلهم أو شبههم ، لنعيش كما عاشوا بشرف وكرامة وقوة ، ونحن ننتظر أمثالهم :

«ننتظر القطارْ
ننتظر المسافر الخفيَّ كالأقدارْ
يخرج من عباءة السنينْ
يخرج من بدرٍ
من اليرموك
من حطينْ
يخرج من سيف صلاح الدينْ» [٤٤]

ولم ينس أن يذكر عنترة رمز القوة والفروسية ، الذي يتمنى أن يبرز مثله هذه الأيام ليخلصنا من ويلات الخوف والتمزق والذل ، يقول :

«مازلنا منذ القرن السابعِ

خارج خارطة الأشياءْ

نترقب عنترة العبسيَّ

يجيء على فرس بيضاءْ

ليفرجَ عنَا كربتَنا

ويرد طوابير الأعداء» [٤٤]

لقد كان القباني في شعره السياسي ساخطاً على واقعه ، ساخراً منه ، مستهزئاً بأصحابه ، لأنهم رضوا بالذل والهوان ، ويذكر الناس بخالد بن الوليد الذي بنى للأمة مجداً مشرقاً ، ليستثيرهم بذكره ، يقول :

«وقبرُ خالد في حمصٍ نلامسهُ

فيرجف القبرُ من زوّاره غضبا

ويقول :

«يا ابن الوليد ... ألا سيف تؤجره

فكلُ أسيافنا قد أصبحت خشبا» [٤٦]

والعرب - عند الشاعر - نسخة مقلوبة من سيرة الأندلس [٤٧] ، ويحمّل أنظمة الحكم المختلفة مسؤولية الانحطاط والإنحدار والقلق والتمزق والخوف ، فواحدهم أشبه بملك المغول ، يقول [٤٨] :

«يا ملك المغولْ

يا قاهر الجيوش ، يا مدحرج الرؤوسِ

يا مدوخ البحورْ

يا عاجن الحديدِ ، يا مفتت الصخورْ
يا آكل الأطفالِ ... يا مفتت الأبكارِ
يا مقدس العطورْ
واعجبي
واعجبي
أأنت والشرطة والجيش
على عصفور ؟؟!»

لقد استخدم نزار قباني كثيراً من صور التراث المختلفة ، لتصوير الواقع الذي تمر به الأمة ، وربط بين الماضي والحاضر ، وقد كان موفقاً في التعبير عن قضايا الإنسان العربي المعاصر ، مشيراً إلى غير موقف يمكن أن نستفيد منه العبر ، ونحاول أن نتجاوز المحن ، ووقف عنها محطات مشرقة في التاريخ الإسلامي ، محاولاً دفع الإنسان الحاضر إلى الثورة على الواقع المهين .

● **ثالثاً ، تشكيل القصيدة ،**

تحدث نزار قباني عن كيفية تشكيل القصيدة عنده من خلال تجاربه الشخصية ، وقد اشترط شرطين أساسيين لاينفك أحدهما عن الآخر في تشكيل القصيدة :

الأول : الموهبة ، وبعدها استعداداً فطرياً [٤٩] ، وهي مخلوقة مع الإنسان يقول : «الشعر قنديل أخضر علقته أصابع الله في داخلنا » [٥٠] .

الثاني : التجربة ، وهي شرط من شروط الكتابة ، لأن «الكاتب الذي لايعاني لايستطيع أن ينقل معاناته للآخرين» [٥١] لهذا لابد أن يكون صاحبها صادقاً في عشقه وفي حبه حتى تكون التجربة صادقة [٥٢] ، يقول : «كم مرة ... ومرة ... إتخذت لنفسي وضع من يريد أن ينظم ، فألقيت بنفسي في أحضان مقعد وثير ... وأمسكت بالقلم ، وأحرقت أكثر من دخينه ، فلم يفتح الله عليّ بحرف واحد ، حتى إذا كنت أعبر الطريق بين ألوف العابرين ، أو كنت في حلقة صاخبة من الأصدقاء دغدغني ألف خاطر أشقر ، وحملتني ألف أرجوحة معطرة إلى حيث تفنى المسافات» [٥٣] .

إنني أؤيد ما طرحه نزار قباني لشرطيه في تشكيل القصيدة ، فالشعر موهبة ومايحيط بالشاعر من تجارب وحوادث تؤدي إلى نضوجه وتطوره ، وهي التي تحركه لمواجهتها والتنبيه إليها ، وعطاء الأمة التي تعيش الرفاء والاستقرار يكون أقل من في مجال الأدب إذا ما قسنا ذلك في أيام الحروب والمعاناة والكوارث [٥٤] ، وهذا ما أكده القدماء الذين رأوا أنه لابد للشعر من بواعث وجدانية [٥٥] .

مراحل تشكيل القصيدة عند نزار قباني :

(أ) تتشكل في النفس :

يرى القباني أن بداية القصيدة تتشكل في نفسه ، فقد تكون خاطراً يتشكل أثناء العمل ، وقد يجيئه الخاطر فجأة في المقهى أو في الشارع أو في السيارة المهم أنه يدخل في نفسه لكنه لايعرف أين يسكن هذا الخاطر [٥٦] الذي يكون في بدايته مادة غضروفية ومصنعة ، ثم يبدأ يكتسي من ثقافة الشاعر ومن تجاربه ومن رحلاته التي تمتد إلى جذور التاريخ [٥٧] ، فالشاعر يفكر في القصيدة ، ليكسوها ثم يتأملها ويعرضها على ذاته ، لكنه لايتحكم في زمن خروجها ، ويعد القباني تأمله في القصيدة عملاً عسيراً شاقاً [٥٨] ، يقول : «والذي أقرره أن الشعر يصنع نفسه بنفسه ، وينسج ثوبه بيديه وراء ستائر النفس... حتى إذا تمت له أسباب الوجود واكتسى رداء النغم ارتجف أحرفاً تلهث على الورق ... ولقد اقتنعت أن جهدي لايقدم ولايؤخر في ميعاد ولادة القصيدة» [٥٩] .

(ب) خروج القصيدة :

بعد أن تكتمل القصيدة في ذهن الشاعر وتكتسي ، وتصل إلى درجة النمو الكامل ، لابد لها أن تخرج ، ولكن كيف تخرج القصيدة عند القباني ؟ يرى أنه قد تأتيه في لحظة من لحظات الإلهام الشعري الذي يجعل قصائده تامة ، يقول : «ظللت عشر سنوات أحاول وصف موقف امرأة حبلى ، فلم أستطع ، كنت نازلاً من على الدرج في منزلنا القديم بدمشق في الدرجة الثامنة ، حتى جاءني المطلع ، لا تمتقع هي كلمة عجلى ، وإنى لأشعر أنني حبلى» [٦٠] ، والقصيدة في طريقها للخروج تنفجر كالألعاب النارية في كل الجهات ، وتأخذ أشكالاً متنوعة [٦١] ، ولايستطيع الشاعر أن يتذكر تلك اللحظة [٦٢] ، ولا أن يقررها أو يتحكم فيها [٦٣] .

وتأتي القصيدة عند القباني على شكل وثبات ، أو إضاءات ، وتكون جملة غير مفسرة ، ومن تجمع الإضاءات والبروق «تحدث الإنارة النفسية الشاملة» [٦٤] ، وقد وصف محيي الدين صبحي كيف نظم نزار قباني قصيدة «شئون صغيرة» عام ١٩٥٩م ، بقوله ، بأنه قد زاره الشاعر في يوم من الأيام ، وقد أسمعه بعض المقاطع الأولى من هذه القصيدة ، وركبا السيارة بعد ذلك على طريق المزّة ، وفي الطريق أوقف الشاعر سيارته ، ونزل منها ، وجلس على الرصيف يكتب ، وعندما عاد أخبره بأنه أكمل القصيدة [٦٥] ، ثم قال عنه «وهذا دأبه إلى اليوم ، فهو يكتب قصائده على دفعات ، ولا يظهرها إلا بعد أن يفرغ من تنقيحها ، وربما استغرق تنقيح القصيدة شهوراً [٦٦] .

ج - تنقيح القصيدة :

وهي المرحلة الأخيرة من مراحل تشكيل القصيدة ، «يقوم الشاعر بالتنقيح وهو بكامل وعيه ، بلا مبالاة ، والتنقيح لايدخل تعديلاً جذرياً على أية صورة» [٦٧] ، وفي رأيي أن هذه المرحلة لاتقل أهمية عن المرحلتين السابقتين في تشكيل القصيدة ، إذ يستخدم الشاعر حاسته النقدية في التبديل والتنقيح ، وهذه عادة شعرائنا القدماء من جماعة عبيد الشعر .

● رابعاً . حركة الشعر الجديد ، أو من قضايا الشعر الجديد :

(أ) مبررات هذه الحركة كما يراها نزار قباني :

تعرض نزار قباني لبداية حركة التجديد في الشعر ، وبين إنها ممتدة قبل جيله لأن اللحظات الشعرية سلسلة متواصلة لانستطيع أن نقطع الواحدة عن الأخرى [٦٨] ، «والأصوات الشعرية لا تولد كالطحالب من العدم» [٦٩] ، لهذا عد إلياس أبي شبكة ، وبشارة الخوري ، وأمين نخلة ، وصلاح لبكي ، ويوسف غصوب ، وسعيد عقل ، وعمر أبي ريشه ، وعلي محمود طه ، وإبراهيم ناجي ، عدّهم من جيل المجددين .

لقد دعا نزار قباني إلى الثورة على بناء القصيدة العربية ، ليتلاءم الشكل الجديد مع الأحاسيس والاكتشافات المختلفة ، والمعرفة الأعمق لنفسية الإنسان [٧٠] ، ولقناعته بأن الشكل الأدبي تتحكم به أساليب الحياة وانفعالاتها ، وهو يعد عملية التجديد «ككل

عمليات الحمل والولادة خاضعة لعوامل الزمن والتهيؤ» [٧١] ، وكان لزاماً على القصيدة الجديدة أن تلائم الحياة الجديدة في مضمونها أو تموت [٧٢] ، ويرى القباني أن القصيدة العربية القديمة كانت مقدسة في بنائها ، وفي موضوعاتها مدة طويلة ، لكن الحياة الجديدة تفرض على الإنسان تفكيراً جديداً ، وكلاماً جديداً ، فلابد من التخلص من عصور الإنحطاط ، ولغته ومفرداته ، وكان للتحولات السياسية التي شهدتها منطقتنا دور كبير في ضرورة تغيير العقل العربي ولغته [٧٣] .

إن تطور الشعر العربي المعاصر نقلة ملحوظة لها صداها ، لأنها غيرت في شكل الشعر العربي القديم ومضمونه ، فجاءت ثورته على الأشكال والمضامين الشعرية ، وأعتقد أن هذه المضامين هي السبب الرئيسى في تشكيل الشعر الجديد ، «فالشكل ينبع من طبيعة المضمون ، والمضمون هو الذي يخلق الشكل ويحدده» [٧٤] ، فالمسألة على هذا الحال ، ليست مسألة قديم وحديث ، وإنما هي مسألة إيجاد أسلوب للتعبير يلائم التجربة الشعرية الجديدة ، التي اختلفت في دورها عن التجربة الشعرية للإنسان القديم ، فقد خرج الشعر العربي الجديد «من الموالاة إلى المعارضة» [٧٥] ، «وتجاوز أيضاً حدود القبيلة وتفكيرها المحلي» [٧٦] .

إن المادة الشعرية الجديدة في حاجة إلى شكل جديد يتسع لها ، لأنه «كلما كبرت الحرية ازدادت الاحتمالات ، وربح الشعر مساحات جديدة من الأرض لم يكن يحلم باستملاكها» [٧٧] . ويضرب لذلك مثلاً قصيدة النثر وأرى أن الشعر الذي نتفق معه في الحديث حوله ، « شعر التفعيلة» ، وليست قصيدة النثر ، لأنني لا أعد قصيدة النثر من الشعر ، وإنما هي نثر فني فيه خيال الشعر ، لأنه أسقط الوزن منها .

أما القافية ، فقد عدها نزار قباني عاملاً من عوامل الإعاقة في القصيدة الحديثة ، على الرغم من أن القصيدة الحديثة قد تحررت موسيقياً منها [٧٨] ، ويرى أن موسيقى هذا الشعر تأتي من فعل الكتابة [٧٩] ، وبإمكان الشعر أن يأخذ الوحدة الأساسية في بناء القصيدة العربية - أي التفعيلة - لتوليد أشكال شعرية لا نهاية لها» [٨٠] ، وهو يريدها اختيارية ، ويؤيد الابتعاد عنها ، لأنه يرى «أنها اللافتة الحمراء التي تصرخ بالشاعر «قف» ، حين يكون في ذروة انفعاله وانسيابه ... فتقطع أنفاسه ، وتسكب الثلج على

وقوده المشتعل وتضطره إلى بدء الشوط من جديد» [٨١] ، وأرى رأيه ، لأن الشكل الجديد يتيح للشاعر أن يستوعب معطيات التراث المختلفة ، من أساطير ، وحكايات شعبية ، وأديان وتاريخ ، بصورة أكثر مرونة من الشكل القديم المحكوم بقافيته ، على أننا لا ننسى أن في التراث الشعري قصائد من الروائع ، مازالت حية بتجربتها تصلح للإنسان في حاضره ، مثلما صلحت في الماضي ، إذ تجاوزت حدود المجتمع إلى حدود الإنسان ، وقصائد أبي العلاء خير شاهد على ذلك ، وربما يبرز شاعر معاصر يكتب القصيدة بتشكيلها العمودي ، يكون أكثر إبداعاً من كثيرين يكتبون شعر التفعيلة ، لأن الشعر الصادق الذي يقوم على الموهبة والتجربة ، يثبت وجوده في أية ساحة وفي أي زمان .

(ب) الشعر واللغة .

يتحدث نزار قباني عن اللغة بعامة ، وعن لغة الشعر بخاصة ، وفي موقفه من اللغة يعلن أن اللغة صورة الأمة ، فإذا كانت الأمة قوية كانت لغتها مثلها ، وإذا كانت ضعيفة كانت مثلها أيضاً [٨٢] ، وتجمد اللغة وتضعف إذا عاشت الأمة الإنحطاط والتكسر والفوضى ، وتكبر اللغة وتتمدد وتضيء وتتوهج إذا عاشت الأمة العزة والقوة والكرامة [٨٣] ، ويرى القباني ، أيضاً ، أن ضعف الأمة في الظروف الحالية ضعف ثقافي ولغوي وليس ضعفاً سياسياً [٨٤] ، وأرى أن اللغة الفقيرة تعني فكراً ضعيفاً وفقيراً ، لأنها لاتستطيع أن تتجاوز الواقع إلى آفاق جديدة لحاجتها إلى ألفاظ وتعبيرات جديدة ، أما نحن العرب فلو أحصينا مايستعمل من الألفاظ الموجودة في القواميس لوجدنا أنها قليلة جداً ، وتُرِك الباقي دون إستعمال ، وسبب ذلك التخلف الحضاري والفكري الذي أصاب الأمة التي أفل نجمها بعد فترة قوتها الأولى ، ومرورها بفترة الجمود والعجز والاستسلام ، فاستغنوا عن كثير من الرموز اللغوية ، واستخدموا رموزاً قليلة ليعبروا عن مواقف متشابهة ، لهذا لابد من تغذية شجرة اللغة باستعمال كلماتها ، والاتساع في ذلك حتى تزهر أغصانها وتنمو ، لأن «اللغة شجرة تورق وتزهر وتثمر ككل الأشجار ، وكما الشجرة قابلة للتلقيح ، وتغيير شكل أوراقها وأغصانها ونكهة ثمرها ، فإن اللغة أيضاً قابلة للتلقيح والتشذيب والتقليم بحيث تكتسب أشكالاً جديدة» [٨٥] ، أما بالنسبة

للغة الشعر فيعلن نزار قباني «أن الشعر في أساسه تشكيل لغوي ، كما الرسم تشكيل لوني ، والموسيقى تشكيل نغمي ، وبغير اللغة لايمكن فعل شيء ، لأنها هي المادة الأولية والأداة» [٨٦] ، والشاعر - عنده - هو الذي يستطيع أن يقوم بمهمة تطوير اللغة وتحريكها وتجديدها [٨٧] ، ويعد اللغة مغامرة يجب أن يخوضها الشاعر كل يوم ، لهذا فهو يكسر العلاقات المنطقية بين الألفاظ ، وبغير معناها القاموسي [٨٨] ، وأرى رأيه ، فالشعر لا قاموس له ، لأن الشاعر الحديث يريد أن يعبر عن أحاسيسه وموضوعاته التي ترتبط بقوة في الحياة اليومية ، فوسع من استعمالات اللغة ، وعمّق من علاقات الجملة اللفظية مع غيرها من الجمل والألفاظ ، لتعطينا تركيباً جديداً ، يشبع طموحنا وشهوتنا في التغيير ، «فالكلمات دائماً بريئة حتى يعاشرها الشاعر ، فإما أن تتحول بين يديه إلى أميرة ... أو إلى خادمة» [٨٩] .

يتحدث نزار قباني عن لغته الشعرية الخاصة ، فيرى أنه كان دائماً جاداً في البحث عن لغة «ديمقراطية تجلس مع الناس في المقهى ... وتشرب معهم الشاي ... وتدخن السجائر الشعبية معهم» [٩٠] ، وكأن نزار قباني لا يمانع أن يستعمل في شعره لغة الناس العامة ، لأنه أقرب إلى إحساسهم ، وقد بهر بها ، وأعجبته ، يقول : «أما أنا فقد كنت مبهوراً ومتحمساً لهذه الصيغة اللغوية التي وصلت إليها» [٩١] ، ويعترف نزار قباني بأن هذه الجسارة اللغوية كانت بفعل تأثير اللغة الانكليزية خاصة في مجموعة «قصائد» و «حبيبي» و «الرسم بالكلمات» ، إذ استعمل الشاعر ألفاظاً دارجة بين الناس في شعره ، ومنحها دلالات واسعة لتقريب المعنى إلى أذهانهم [٩٢] . وأرى أنه قد يجوز أنه تأثر بالشعر الانكليزي خاصة أنه اتصل به عن قرب ، وسمع من كبار الشعراء الانكليز من مثل ت . س إليوت الذي نهج نهجه ، والذي يقول في مقالة له بعنوان «موسيقى الشعر» : «إن الشعر يجب ألا يبتعد ابتعاداً كبيراً عن اللغة العادية التي نستعملها أو نسمعها ، فسواء أكان الشعر يقوم إيقاعه على نظام نبر المقاطع ، أم كان إيقاعه يقوم على عددها ، سواء أكان الشعر مقفى أم كان غير مقفى ، وسواء إلتزم شكلاً محدداً أم تحرر من الشكل، فإنه لايستطيع أن يستغنى عن صلته باللغة المتغيرة التي يستعملها الناس العاديون في إتصالهم بعضهم ببعض» [٩٣] .

يستخدم نزار قباني اللغة المحكية في أشعاره ، ويعترف بذلك خاصة في مجموعاته «قصائد» و «حبيبي» و «الرسم بالكلمات» ، لكنه إستخدم كثيراً من الألفاظ المحكية في معظم قصائده ، يقول في قصيدة «هوامش على دفتر النكسة» [٩٤] .

« نريد جيلاً غاضباً
نريد جيلاً يفلح الآفاق
وينكش التاريخ من جذوره
وينكش الفكر من الأعماق
نريد جيلاً قادماً مختلف الملامح
لايغفر الأخطاء ... لا يسامح »

انظر كلمتي «يفلح» و «ينكشُ» فهما كلمتان يستعملهما العامة بكثرة وظفهما الشاعر لتكونا أكثر قدرة على تصوير نفسيته ، ولو وضع مكانهما كلمتين أخريين لما استطاعتا أن تقوما بتفسير مايريد الشاعر مثلما قامت كلمتا «تفلح» و «تنكش» . فالشاعر هو الذي يحرك اللغة ويطورها ، ويمنحها سمة العصر ، وهذا يتطلب منه الجرأة في التعامل معها ، والمغامرة في إستخدام ألفاظها لتوسيع مدلولاتها ، ولنقف عند الاستعمال الرائع لكلمتي «تمرق» و «دشداشة» ، في هذه القصيدة ، يقول القباني :

«تمرق مثل الشعاع السماوي بين السحاب وبين المطر
وها هي شفتك القاهرية ، هذا سريرك ، هذا مكانُ
جلوسك ، ها هي لوحاتك الرائعات ...
وأنت أمامي بدشداشة القطن ، تصنع شاي الصباحِ
وتسقي الزهور على الشرفات » [٩٥] .

ويقول في القصيدة نفسها :

«أشيلك ، يا ولدي ، فوق ظهري
كمئذنة كُسِرَت قطعتين »

فكلمة «أشيلك» عاميّة ، لكنها وظفت توظيفاً رائعاً ، فقامت بدورها ولن تسدّ مكانها أية كلمة أخرى ، وقد زادت المعنى قوة وعمقاً .

(ج) الوضوح والغموض .

يرفض نزار قباني أن يصل الشعر إلى حد الغموض ، ويعتبر من يكتب بهذه الطريقة من الشعراء «هارب من الجندية» [٩٦] ، لأن الشعر - عنده - برقية من الشاعر إلى الجمهور ، يجب أن يفهمها الجمهور ويفسرها ، ومن هنا وجب على الشاعر أن يفهم حياة الناس ، وأن يعيش معهم بعيداً عن التعالي [٩٧] ، لأن الشعر وسيلة من وسائل التعبير والناس أداتها ، ويرفض القباني أن تكون ثقافة الشاعر عائقاً عن فهم فن القول ، بل لابد أن تكون سبباً من أسباب التفاهم والتلاقي بينه وبين الناس [٩٨] ، ويرى أن كثيراً من الشعراء قد ساروا في فلك الغموض ، وابتعدوا عن الجمهور ، وأصبحت لغة التفاهم بينهم وبين الناس غير مفهومة ، فصنعوا حاجزاً مرتفعاً بينهم وبين جمهورهم [٩٩] ، وحقيقة الأمر - كما يقول القباني - «نطلب منه - أي الشاعر - أن يكون صديقنا وشريكنا والناطق الرسمي باسم أفراحنا وأحزاننا» [١٠٠] ، ويقول أيضاً : «إن أخطر مافعله الشعراء المحدثون أنهم فكّوا الارتباط بين القصيدة العربية وبين الأمة العربية» [١٠١] . وأرى أن القباني كان محقاً فيما يقول ، فالغموض هروب من الحقيقة إلى الوهم ، لأن الشعر كلما كان صادقاً كان أكثر وضوحاً ، لكن التجربة الشعرية الجديدة تحاول أن تخلط هذا الوضوح بالفكر ، على أنه في شعرنا الحديث اتجاهان الأول : دعا إلى الغموض ، والآخر : دعا إلى ضرورة الوضوح في القصيدة حتى يستطيع القارىء أن يفهمها ، لأننا لسنا بحاجة إلى غموض في زمننا هذا .

ومن الشعراء النقاد الذين شجعوا الغموض ونادوا به أدونيس ، يقول عنه : «إنه دليل عمق وغنى» [١٠٢] ، وأقول متى كان الغموض كذلك ؟ إنه دليل على عدم وضوح في الرؤية ، وبالتالي يتخبط الشاعر في محيط لايعرف كيف يصل شاطئه ، فيعيش في وهم قاتل ، «فليس من طبع العمق أن يكون غامضاً أبداً ، إن أعمق أغوار البحار تظهر بجلاءٍ للعين المجردة من خلال الماء الصافي ، في حين أن شبراً من الماء العكر لا يسبر له غور ولا قرار . فالشعر صفاء ، وهو أخيراً وضوح وغنى» [١٠٣] .

إن الوضوح في الشعر لازم ، لأنه يُنهض الهمم ، ويقوي العزائم ، ويدعو إلى الصدق والحرية والعدالة ، وشعرنا العربي لابد أن يفهم حتى يستطيع أن يقوم بدوره في ظل ظروف قاسية مفروضة عليه ، وهذا لايعني أن تسلم القصيدة نفسها لقارئها من أول وهلة ، أما نزار قباني فقد طبق ما نادى به من بعد عن التعقيد والتزام طريق الوضوح ، فكانت تجربته عميقة خصبة ، ولنقف عند قصيدته «حبلى» [١٠٤] لنتلمسّ العمق والوضوح والجمال وقوة المعنى وجمال التصوير ، يقول :

« لا تمتقعْ
هي كلمة عجلى
إني لأشعر أنني
حُبلى »

ويكمل قائلاً :

« ماذا ؟
أتبصقني؟
والقيءُ في حلقي يدمّرني ،
وأصابع الغثيان تخنقني
ووريثك المشؤوم في بدني
والعـار يسحقنـى
وحقيقة سوداء تملؤني
هـي أنني حبلـــى .
ليراتك الخمسون ... تضحكني
لمن النقود ... لمن
لتجهضني ؟
لتخيط لي كفني ؟
هذا إذن ثمني ؟

ثمن الوفا يا بؤرة العفن
أنا لم أحبك لمالك النتن
«شكراً»
سأسقط ذلك الحملا
أنا لا أريد له أباً نذلاً ...» .

(و) قصيدة النثر .

قصيدة النثر هي نثر فني فيه خيال الشعر لكنه لا وزن له ولا قافية ، وقد تناولها نزار قباني بالحديث الموجز ، فهو يؤيديها ، ويعدّها نتيجة من نتائج الثورات الثقافية والسياسية ، ويعدّها نتيجة طبيعية لتطور الحياة التي تتسم بالحركة المستمرة [١٠٥] ، وهي - عنده - عضو أساسي في نادي الشعر العربي الآن [١٠٦] ، يقول : «أتوقع أن تكون قصيدة النثر هي قصيدة المستقبل ، لأنها الأشجع ، والأكثر حرية» [١٠٧] ، وأرى أن الشعر والوزن متلازمان ، بل إن الوزن عماد الشعر ، وهو من أهم ميزاته التي لا يمكن أن نتغاضى عنه أو نتجاوزه ، وتجريده من الوزن ينقله من دائرة الشعر إلى دائرة النثر الفني الذي لا يخلو من سحر الشعر وخياله لكنه ليس بشعر [١٠٨] .

يعود تاريخ هذه الدعوة - أقصد قصيدة النثر - إلى أمين الريحاني في المهجر، الذي كان أول من كتب الشعر المنثور متأثراً بالشاعر الأمريكي كولت وتمان ، وهذا الأسلوب الذي يحتوي الخيال الشعري الجميل ، استهوى خليل مطران ، فكتب فيه وأبدع [١٠٩] ، أما في منطقتنا فقد بدأ الشعر الحر في أربعينات هذا القرن في مجلة شعر في لبنان ، إذ قدّمت شعراً حراً من الوزن والقافية تماماً [١١٠] ، يقول نزار قباني عنها : «أجمل بنت أنجبتها مجلة شعر ، وإن كانت لم تتزوج بعد» [١١١] ، وكان يقصد في ذلك قصيدة النثر ، لكنني مع الرأي القائل بأن الوزن لا يمكن أن نخلعه من الشعر ، «وما يضير النثر - إطلاقاً - أن يكون نثراً ، فكم من نثر أرقى وأجل شأناً من الشعر الهابط الركيك ؟ كما أن للنثر موضوعاته ومواطنه الخاصة به التي لا يستطيع الشعر أن يلجها ، ولا أن يفيها حقها لو ولجها» [١١٢] .

طرق نزار قباني هذا اللون في شعره ، ويعترف بأنه كتب «مائة رسالة حب» عام ١٩٧٠م ، على طريقة النثر الشعري خالية من الوزن والقافية ، وقد وقفتُ عند الرسالة الأولى ، أتبين موسيقاها الخارجية ، يقول فيها :

«أريد أن أكتب لك كلاماً
لا يشبه الكلام ،
واخترع لغةً لك وحدك
وأفصلها على مقاييس جسدك
ومساحة حبّي » (١١٣)

ترى على أي بحر هذه المقطوعة ؟ الجواب أننا لو وقفنا نبحث عن تفعيلات تنتسب إلى تفعيلات الخليل لما وجدنا ذلك ، فهذه المقطوعة نثر لا وزن لها ، وعلى هذا - كما أرى - فليست من الشعر .

الخاتمة :

ظهر لي في نهاية هذا البحث أن نزار قباني لم يكن ناقداً متخصصاً أو باحثاً أكاديمياً وإنما كان شاعراً قبل كل شيء ، أراد أن يوضح تجربته الشعرية ، وقد تحدث عن غير قضية من القضايا التي كان يعيشها كرائد من رواد الحركة الشعرية الجديدة ، فقد طالب أن تكون للشعر وظيفته النفعية العملية ، وأن تقدم التجربة الشعرية بتشكيل يجسد الواقع، وطالب بضرورة إستخدام اللغة المحكية في الشعر لإعطائه دلالات أعمق ، متأثراً بالشعر الانكليزي .

لقد كان نزار قباني وسطياً توفيقياً في تعامله مع التراث ، فلم يقبله كله ، ولم يرفضه كله ، وإنما أراد أن نحترم تراثنا ، ونستفيد منه ، مثلما نستفيد من معطيات الحضارة الغربية ، وقد كان وسطياً في تشكيل القصيدة ، فهي ليست إلهاماً حسب ، ولا صنعة حسب ، وإنما هي صورة يمتزج فيها الإلهام بالصنعة ، ورفض أن تكون القصيدة غامضة ، لكنه لم يكن وسطياً في موافقته على الثورة على الشكل القديم للشعر فقد حمل لواء شعر التفعيلة وتعداه بعد ذلك ليوافق على إعتبار قصيدة النثر وردة من ورود الشعر العربي ، وكتب مائة رسالة حب على هذه الطريقة ، وأنا لا أوافقه على رأيه ، فقصيدة النثر هي نثر فني وليست شعراً .

الهوامش

(١) ماهر حسن فهمي ، الحنين والغربة في الشعر العربي المعاصر ، ص ١٩٧ ، وأنظر أيضاً : مفيد قميحة ، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر ، ص ٣١٨ ، وأنظر : رجاء عبد ، فلسفة الإلتزام في النقد الأدبي ، ص ١٥ .

(٢) نزار قباني ، والكلمات تعرف الغضب ، ١/٥٤ .

(٣) نزار قباني ، ماهو الشعر ؟ ، ص ٢٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٦٩ ، وأنظر أيضاً ، نزار قباني ، قصتي مع الشعر ، ص ٧٧ .

(٤) ماهو الشعر ؟ ، ص ٤٠ ، وأنظر أيضاً : قصتي مع الشعر ، ص ٢٢٠ .

(٥) نزار قباني ، الكتابة عمل إنقلابي ، ص ١٨ .

(٦) نوري حمودي القيسي ، الأديب والإلتزام ، ص ١٧ ، وأنظر أيضاً : مصطفى بدوي ، دراسات في الشعر والمسرح ، ص ٦٣ .

(٧) عز الدين اسماعيل ، الأدب وفنونه ، ص ٨٤ .

(٨) نزار قباني ، الشعر قنديل أخضر ، ص ١٢٧ .

(٩) قصتي مع الشعر ، ص ١٥ .

(١٠) المرجع نفسه ، ص ٨ - ١٥٧ .

(١١) المرجع نفسه ، ص ٢٣٩ .

(١٢) الكتابة عمل إنقلابي ، ص ١٨ .

(١٣) المرجع نفسه ، ص ١٨ ، وأنظر أيضاً ، قصتي مع الشعر ، ص ١٣١ .

(١٤) قصتي مع الشعر ، ص ٩٩ .

(١٥) نزار قباني ، (لقاء معه) ، مجلة الكرمل ، عدد (٢٨) ، ١٩٨٨م ، ص ١٥ .

(١٦) نزار قباني ، ماهو الشعر ؟ ، ص ٧٧ ، وأنظر ، قصتي مع الشعر ، ص ١٨٤ .

(١٧) سعيد الشيباني ، الأدب والثورة ، بحث مقدم إلى مؤتمر الأدباء العربي الخامس ، بغداد ، ١٩٦٥م ، ص ١٣ .

(١٨) شكري عياد ، الأدب في عالم متغير ، ص ٨٢ .

(١٩) نديم نعمة ، مقال «الفكرة والشعر والحياة» ، في كتاب «الشعر في معركة الوجود» ، ص ١٣٤.

(٢٠) نزار قباني ، لقاء معه ، مجلة الكرمل ، عدد (٢٨) ، ١٩٨٨م ، ص ١٤ ، وأنظر «والكلمات تعرف الغضب ، ١/٥٤ .

(٢١) نزار قباني ، العصافير لاتطلب تأشيرة دخول ، ص ٥١ .

(٢٢) منير العكش ، أسئلة الشعر (حوار معه) ، ص ١٧٧ .

(٢٣) المرجع نفسه ، ص ١٧٩ .

(٢٤) قصيدة «المحاكمة» ، الأعمال الكاملة ٢/ ٧٤٠ ، وأنظر قصيدة «اعتزال التمثيل» ، الأعمال الكاملة ١٢٢/٢ ، وأنظر قصيدة «تناقضات ن . ق الرائعة» ، الأعمال الكاملة ٢٢٣/٢ ، وأنظر قصيدة «حب استثنائي ... لامرأة استثنائية» ، الأعمال الكاملة ٢/ ، ص ٥٩٧ .

(٢٥) قصيدة «أحبكِ ... أحبكِ والبقية تأتي» ، الأعمال الكاملة ٢٠٣/٢

(٢٦) قصيدة «أميَّة الشفتين» ، الأعمال الكاملة ١٠٩/٢ .

(٢٧) قصيدة «خاتم الخطبة» ، الأعمال الشعرية الكاملة ٥٢/١ .

(٢٨) قصيدة «أفيقي» ، الأعمال الشعرية ٧٢/١ ، وأنظر قصيدة «إلى زائرة» ، الأعمال الشعرية الكاملة ٧٦/١ .

(٢٩) قصيدة «مدنسة الحليب» ، الأعمال الشعرية الكاملة ٧٨/١ .

(٣٠) الأعمال السياسية الكاملة ١٥/٣ .

(٣١) قصيدة «قصة راشيل شوارزنبرغ» ، الأعمال السياسية الكاملة ٣١/٣ .

(٣٢) قصيدة «رسالة جندي في جبهة السويس» ، الأعمال الشعرية السياسية الكاملة ٤٦/٣ .

(٣٣) الأعمال الشعرية السياسية الكاملة ٩٥/٣ .

(٣٤) محمد الكتاني ، الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث ٥٩٦/٢ .

(٣٥) نزار قباني ، ماهو الشعر ؟ ، ص ١٦٦ .

(٣٦) المرجع نفسه ، ص ١٦٦ .

(٣٧) انظر ، إحسان عباس ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ١٣٩ ، وانظر أيضاً : محمد أحمد العزب ، دراسات في الأدب ، ص ٢٣٨ .

(٣٨) ملاحظات نحو تعريف الثقافة ، ترجمة د. شكري عباد ، ص ١٤٦ .

(٣٩) نزار قباني ، والكتابة عمل إنقلابي ، ص ٢٤ .

(٤٠) ماهو الشعر ؟ ، ص ١٢٨ ، وأنظر أيضاً ، الكتابة عمل إنقلابي ، ص ٢٩ .

(٤١) ماهو الشعر ؟ ، ص ١٢٧ .

(٤٢) محيى الدين صبحي ، مطارحات في فن القول ، لقاء مع نزار قباني ، ص ١٠٦ .

(٤٣) علي عشري زايد ، توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر ، فصول م١ ، ع١ ، اكتوبر ١٩٨٠م، ص ٢٣ ، وأنظر أيضاً ، أحمد هيكل ، دراسات أدبية ، ص ٣٧ .

(٤٤) قصيدة «بانتظار غورو» الأعمال السياسية الكاملة م٣ /٢٨١ ، وأنظر قصيدة «جمال عبد الناصر» ، المرجع نفسه ٣/٣٥٥ ، وأنظر قصيدة «إليه في عيد ميلاده» ، المرجع نفسه ٣/ ٣٨٠ ، في الأعمال الشعرية .

(٤٥) قصيدة «حوار مع عربي أضاع فرسه» ، الأعمال السياسية الكاملة م٣ /٢١٨ .

(٤٦) قصيدة «من مفكرة عاشق دمشقي» ، الأعمال السياسية الكاملة م٣ /٤٢ .

(٤٧) قصيدة «قراءة على أضرحة المجاذيب» ، الأعمال السياسية الكاملة ٣ /٣١٤ .

(٤٨) قصيدة «حوار مع ملك المغول» ، الأعمال السياسية الكاملة ٣ /٣١٨ .

(٤٩) مطارحات في فن القول ، لقاء معه ، ص ١١٠ .

(٥٠) نزار قباني ، الشعر قنديل أخضر ، ص ١١٢ .

(٥١) قصتي مع الشعر ، ص ١٩٥ .

(٥٢) المرجع نفسه ، ص ١٩٥ .

(٥٣) نزار قباني ، ديوان طفولة نهد ، المقدمة ، ص ١٦ .

(٥٤) أنظر عبد القادر المازني ، حصاد الهيشم ، ص ٥٢ .

(٥٥) أنظر ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ١/٢٤ ، وأنظر أيضاً ابن رشيق ، العمدة ، ١/١٢٠ .

(٥٦) قصتي مع الشعر ، ص ٢٢ ، ١٨٧ ، وأنظر أيضاً ، ماهو الشعر ؟ ، ص ١٠٤ .

(٥٧) مطارحات في فن القول (لقاء معه) ، ص ١١٠، وأنظر أيضاً، قصتي مع الشعر ، ص ١٠٩ .

(٥٨) قصتي مع الشعر ، ص ١٥ .

(٥٩) طفولة نهد ، المقدمة ، ص ١٥ .

(٦٠) مطارحات في فن القول (لقاء معه) ، ص ١١٠ .

(٦١) قصتي مع الشعر ، ص ١٩٢ .

(٦٢) المرجع نفسه ، ص ٢٤ .

(٦٣) والكلمات تعرف الغضب ، ٢/١٤٩ .

(٦٤) قصتي مع الشعر ، ص ١٨٧ .

(٦٥) الكون الشعري عند نزار قباني ، ص ٢٥٦ .

(٦٦) المرجع نفسه ، ص ٢٥٦ .

(٦٧) مطارحات في فن القول ، ص ١١٢ ، وأنظر أيضاً ، قصتي مع الشعر ، ص ١٨٨ .

(٦٨) قصتي مع الشعر ، ص ٦٩ .

(٦٩) المرجع نفسه ، ص ٦٩ .

(٧٠) المرجع نفسه ، ص ٦٨ .
(٧١) المرجع نفسه ، ص ٦٨ .
(٧٢) المرجع نفسه ، ص ١٧٧ .
(٧٣) قصتي مع الشعر ، ص١٧٦ ، ١٧٧ .
(٧٤) محمد النويهي ، قضية الشعر الجديد ، ص ٩٣ .
(٧٥) قصتي مع الشعر ، ص ٨٣ .
(٧٦) المرجع نفسه .
(٧٧) المرجع نفسه ، ص ١٨٠ .
(٧٨) مطارحات في فن القول ، ص ١٠٨ .
(٧٩) المرجع نفسه ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .
(٨٠) الشعر قنديل أخضر ، ص ٩٢ .
(٨١) المرجع نفسه ، ص ٣٧ .
(٨٢) والكلمات تعرف الغضب ٧٧/١ .
(٨٣) المرجع نفسه ٧٧/١ .
(٨٤) المرجع نفسه ٧٧/١ .
(٨٥) المرجع نفسه ١٨٠/٢ .
(٨٦) والكلمات لاتعرف الغضب ١٨٠/٢ .
(٨٧) قصتي مع الشعر ، ص ٥١ .
(٨٨) المرجع نفسه ، ص ٥١ ، وأنظر أيضاً ، ماهو الشعر ؟ ، ص ٤١ .
(٨٩) ماهو الشعر ؟ ، ص ١٠٠ .
(٩٠) المرجع نفسه ، ص ٩٣ .
(٩١) قصتي مع الشعر ، ص ٤٩ .
(٩٢) المرجع نفسه ، ص ٤٨ .
(٩٣) د. محمد النويهي ، قضية الشعر الجديد ، ص ١٩ .
(٩٤) الأعمال السياسية الكاملة ٩٥/٣ .
(٩٥) قصيدة «إلى الأمير الدمشقي توفيق قباني» الأعمال الشعرية ٢٨٣/٢ .
(٩٦) ماهو الشعر ؟ ، ص ١٧٠ .
(٩٧) المرجع نفسه ، ص ١٧٠ .

(٩٨) المرجع نفسه ، ص ١٢٨ .

(٩٩) المرجع نفسه ، ص ١٥٧ ، وأنظر أيضاً ، قصتي مع الشعر ، ص ١٥٨ .

(١٠٠) ماهو الشعر ؟ ، ص ١٣٠ .

(١٠١) نزار قباني ، شيء من النثر ، ص ٢١٥ .

(١٠٢) زمن الشعر ، ص ٧٦ .

(١٠٣) رضوان الشهال ، في الشعر والفن والجمال ، ص ٣٥ .

(١٠٤) الأعمال الشعرية الكاملة ١/ ٣٤٠ .

(١٠٥) قصتي مع الشعر ، ص ٢٥١ .

(١٠٦) المرجع نفسه ، ص ٢٥٠ .

(١٠٧) ماهو الشعر ؟ ، ص ١١٦ .

(١٠٨) أنظر في هذا محمد ياسر شرف ، النثيرة والقصيدة المضادة من ٢٠٩ ، وأنظر أيضاً ت س . اليوت ، مقال «موسيقى الشعر» في كتاب قضية الشعر الجديد ، ص ٢٥ ، وأنظر أيضاً ، قضية الشعر الجديد ، ص ٣١ ، وأنظر أيضاً ، د. يوسف عز الدين ، قضايا من الفكر العربي، ص ٢٩٩ .

(١٠٩) د. عيسى الناعوري ، أدب المهجر ، ص ٣٥٧ ، وأنظر أيضاً ، نادرة سراج ، شعراء الرابطة القلمية ، ص ٢٦٦ .

(١١٠) د. عبد الواحد لؤلؤة ، البحث عن معنى ، ص ١٤١ ، وأنظر أيضاً ، نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ص ٢١٤ .

(١١١) نزار قباني (لقاء معه) ، مجلة الكرمل ، عدد (٢٨) ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨ .

(١١٢) عبد العليم رسلان ، قصيدة النثر بين الحقيقة والوهم ، البيان الكويتية ، العدد (٢٢٤) ، ص ٤٥ .

(١١٣) الأعمال الشعرية الكاملة ٢/ ٣٨٩ .

المصادر والمراجع

أولاً . آثار نزار قباني:

أ - الدواوين والمؤلفات :

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، م ١ ، منشورات نزار قباني ، بيروت ١٩٧٩م .

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، م ٢ ، ط ٤ ، منشورات نزار قباني ، بيروت ١٩٨٢م .

(٣) الأعمال السياسية الكاملة ، م ٣ ، ط ١ ، منشورات نزار قباني ، بيروت ١٩٨١م .

(٤) ديوان طفولة نهد ، المقدمة ، بلا .

(٥) الشعر قنديل أخضر ، ط ٥ ، منشورات نزار قباني ، بيروت ١٩٧٣م .

(٦) شيء من النثر ، ط ١ ، منشورات نزار قباني ، بيروت ١٩٧٩م .

(٧) العصافير لاتطلب تأشيرة دخول ، ط ١ ، منشورات نزار قباني ، بيروت ١٩٨١م .

(٨) قصتي مع الشعر ، ط١ ، منشورات نزار قباني ، بيروت ١٩٧٣م .

(٩) الكتابة عمل إنقلابي ، ط ١ ، منشورات نزار قباني ، بيروت ١٩٧٥م .

(١٠) ماهو الشعر ؟ ، ط ٢ ، منشورات نزار قباني ، بيروت ١٩٨٢م .

(١١) والكلمات تعرف الغضب (ج ١ ، ٢) ، ط ١ ، منشورات نزار قباني ، بيروت ١٩٨٣م .

ب - لقاءات معه :

(١٢) لقاء معه بعنوان «الخروج من مرحلة القيشاني» في كتاب أسئلة الشعر ، مجموعة لقاءات مع الشعراء أجراها منير العكش ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٩م .

(١٣) لقاء معه بعنوان «في الشعر والإبداع» في كتاب (مطارحات في فن القول» ، أجراها محي الدين صبحي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ١٩٧٨م .

(١٤) لقاء معه بعنوان «لعبت بإتقان وهاهي مفاتيحي» ، مجلة الكرمل ، فصلية ، تصدر عن مؤسسة بيسان للصحافة والنشر ، العدد (٢٨) ، ١٩٨٨م .

ثانياً : المصادر العربية القديمة :

■ ابن رشيق (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني) .

(١٥) العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨١م .

■ ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) .

(١٦) الشعر والشعراء ، ط ٤ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠م .

ثالثاً : المراجع العربية الحديثة :

أ - الكتب :

◆ أدونيس (علي ، أحمد سعيد) .

(١٧) زمن الشعر ، ط ٢ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٨م .

◆ اسماعيل ، عز الدين (الدكتور) .

(١٨) الأدب وفنون ، ط ٧ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

(١٩) الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ط ٢ ، دار العودة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٢م .

◆ بدوي ، مصطفى (الدكتور) .

(٢٠) دراسات في الشعر والمسرح ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٩م .

◆ سراج ، نادرة جميل (الدكتورة) .

(٢١) شعراء الرابطة القلمية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م .

◆ شرف ، محمد ياسر .

(٢٢) النثيرة والقصيدة المضادة ، النادي الأدبي ، الرياض ، ١٩٨١م .

◆ الشمال ، رضوان .

(٢٣) في الشعر والفن والجمال ، ، دار الأحد ، بيروت (دون تاريخ) .

◆ صبحي ، محي الدين .

(٢٤) الكون الشعري عند نزار قباني ، ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٧م .

◆ عباس ، إحسان (الدكتور) .

(٢٥) إتجاهات الشعر العربي المعاصر ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٨م .

◆ عز الدين ، يوسف (الدكتور . .

(٢٦) قضايا من الفكر العربي ، جامعة بغداد ١٩٧٧ - ١٩٧٨م .

◆ العزب ، محمد أحمد (الدكتور) .

(٢٧) دراسات في الأدب ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ، بلا .

◆ عياد ، شكري (الدكتور) .

(٢٨) الأدب في عالم متغير ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١م .

◆ عيد ، رجاء (الدكتور) .

(٢٩) فلسفة الالتزام في النقد الأدبي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

◆ فهمي ، ماهر حسن (الدكتور) .

(٣٠) الحنين والغربة في الشعر العربي المعاصر، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

◆ قميحة ، مفيد محمد (الدكتور) .

(٣١) الإتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر ، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١م .

◆ القيسي ، نوري حمودي (الدكتور) .

(٣٢) الأديب والإلتزام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٩م .

◆ الكتاني ، محمد (الدكتور) .

(٣٣) الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث ، ط ١ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٢م .

◆ لؤلؤة ، عبد الواحد (الدكتور) .

(٣٤) البحث عن معنى ، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣م .

◆ المازني ، إبراهيم عبد القادر .

(٣٥) حصاد الهشيم ، ط ٣ ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

◆ الملائكة ، نازك (الدكتورة) .

(٣٦) قضايا الشعر المعاصر ، ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م .

◆ الناعوري ، عيسى (الدكتور) .

(٣٧) أدب المهجر ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر (دون تاريخ) .

◆ النويهي ، محمد (الدكتور) .

(٣٨) قضية الشعر الجديد ، ط ٢ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٧١م .

◆ هيكل ، أحمد (الدكتور) .

(٣٩) دراسات أدبية ، ط ١ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨٠م .

ب - البحوث والمقالات :

○ رملان ، عبد العليم .

(٤٠) قصيدة النثر بين الحقيقة والوهم ، البيان الكويتية ، العدد (٢٤٢) ، تشرين الثاني ، ١٩٨٤م .

○ زايد ، علي عشري .

(٤١) توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر ، فصول م ١ ، ع ١ ، اكتوبر ١٩٨٠م .

○ الشيباني ،سعيد .

(٤٢) الأدب والثورة ، بحث قدم إلى مؤتمر الأدباء العرب الخامس ، بغداد ١٩٦٥م .

○ نعمة ، نديم .

(٤٣) الفكر والشعر والحياة ، في كتاب «الشعر في معركة الوجود» ، دار مجلة شعر ، بيروت ، بلا .

رابعاً ، المصادر والمراجع الأجنبية :

□ إليوت ، ت . س .

(٤٤) موسيقى الشعر ، مقال في كتاب «قضية الشعر الجديد» ، ترجمة د. محمد النويهي ، ط ٢ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٧١م .

(٤٥) ملاحظات نحو تعريف الثقافة ، ترجمة د. شكري عياد ، وزارة الإرشاد القومي والمؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، بلا .